سواها من شتى الممالك الغنية حتى هذه البلاد فان السيارات صارت فيها الوفاً بعد ان كانت من سنتين آحاداً وعشرات ولعلها تقوم مقام مركبات الخيل بعد قليل فيذهب من ثروة هذه البلاد قسم عظيم الى معامل اوروبا الا اذا اقيم هنا معامل لذلك ولكن هذا بعيد

اما النتيجة من هذا القول فهو الاشارة الى ما ستكون عليه الدنياحين تسير فيها السيارات الجوية فانها دون ريب ستكون اعظم جداً ولا سيما حين تتحقق السلامة من ركوبها وذلك لان الولوع بها سيكون فائقاً حد التصور اذ ان السيارات يشابهها مثلها شيء كثير كمركبات الخيل والدراجات ومركبات الكهرباء وقطر الحديد وكل ما يجري ملامساً الارض واما هذه الآلة الشيطانية التي سيراع لها الطائر في جوه حذراً على نفسه وعلى اعشاشه فما لم يرَها انسان من قبل ولا باشرها احد قط ولا تخيلها مخلوق الا في اساطير الاولين حين الاعتقاد ببساط الريح

﴿ برد القطب ﴾

علم القراء شيئاً كثيراً عن هذا القطب ونريد به الشمالي المتجمد وذلك لكثرة ما نقلناه ونقله سوانا عنه فلا حاجة الان لتجديد شيء من ذلك اذ لم يستجد الا رجوع الرحالة بيري منه دون ان نعلم من امره شيئاً يذكر اذ لم ينشر كتابه بعد ولا عرف عنه الا انه كان اسبق من غيره سيراً الى الشمال بعدة اميال

الا انه مما يذكر من امر هذا القطب هو شدة البطء في السير عليه كلما امعن المسافر شمالا فانهم ذكروا عن هنري هدسن الرحالة الشهير انه منذ ثلاثمئة سنة حاول الوصول اليه ثم رجع عنه وبينه وبينه ٥٨٧ ميلا ووقف الامر عند هذا الحد اذ لم يتقدم بعده احد تقدما يذكر الا من ٢٥ سنة اذ زاد عليه غيره ١٢٦ ميلا قرباً الى القطب ولكن في مدة لم تكن اقل من ٢٢٥ سنة وليس بعد ذلك من بطء

ولقد يظن الذين عانوا الثلوج وبردها ان الذي يعيق دون القطب هو اخطار الطريق كوجود البحيرات بين الجليد والسقوط فيها او هبوب العواصف ونحو ذلك وان برد الجليد ليس بالامر العسير بالقياس الى الذي الفوه منه ولكن الحقيقة ان البرد هناك ليس كمثله برد بل قد لا يستطاع تقليده بالحيلة حيث لا يكون بالحقيقة فان احد الذين كانوا هناك قد ذكر ان كل الذي يبدو من جسم الانسان يكون مكسواً بطبقة من الجليد الرقيق حتى داخل الاذن ولقد يشتد البرد هناك حتى ان الانسان لو اخرج لسانه فان ما عليه من الريق يجمد في الحال ويصبح اللسان كقطعة من زجاج فاذا لم يسرع ويطبق فمه عليه تعذر رده الا باليد وكذلك يقال عن العين فان دمعها يجمد حتى يضطر الانسان للاسراع في اللمح والطرف واطباق الجفون وفتحها حتى لا تتصلب ويمتنع بصرها

ومما يذكرونه ايضاً ان الانسان هناك لا يستطيع ان يلمس شيئاً بيده المجردة ولا سيما اذا كان معدناً حتى انه اذا لمس قضيباً من حديد محمياً الى درجة البياض فلا يكون تألمه من حرارته باشد من تالمه منه حين يكون بارداً .

ولقد ذكروا عن احد الملاحين انه اضطر مرة لان ينزع قفازه من يده

لمباشرة امر لا يتم بالقفاز فتقفعت يده في الحال وتعطلت كانما اصيب بحرق
جسيم فحاول ان يضعها في ماء سائل لتلين وتتحرك فزاد الطين بلة اذ لم يكد
يخرج يده من الماء حتى جمد ما عليه منه وازداد برداً وتقفعاً . ولقد ذكر
هذا الرحالة بيري ان درجة احساسه مع رفاقه كانت تضعف كثيراً من
شدة البرد وكانوا يعتادونه حتى تصعب مفارقته . وذكر نانسن ان احتماء
بالجليد نفسه كان شبيهاً بالاستدفاء عندنا فانه كان يبني كوخه من الجليد
فيشعر بحرارة فيه وذلك لان مرور النسيم على الوجه كان كوخز الابر فاذا
كان المتنبي قد بالغ في وصفه البرد بقوله عنه انه « يعقد فوق السن ريق
الباصق » فان هذه المبالغة اقل من الحقيقة هناك لان البرد يجمد ما هو
ارق من الريق اي انه يجمد رونق العينين مما لا يعد دمعاً ولا ماء
الا ان هذا البرد الشديد ينفع المسافرين لانه يمنع كل مرض وعدوى فيما
بينهم اذ لا تعيش مكروبات انسانية في تلك الدرجات